خلال المسألة اليهودية (مسألة الاقليات اليهودية)، فان الجماعات الماركسية ذات القيادات الاجنبية كانت أكثر اقتراباً من تلك النظرة. فالاخيرة، اذ تأسست وانتشرت بين أقليات يهودية واجنبية، فقد بدأت بمناهضة العداء للسامية والدفاع عن الاقلية اليهودية، ثم تمركست وشهرت الماركسية في معاداة الصهيونيين والدفاع عن اليهود، وانتهت الى ان توظف الماركسية في خدمة الصهيونية والدولة اليهودية. ومن ثم، فقد اتسقت، نظرياً، مع الماركسية؛ وحركياً، مع الجماعة المصرية الوطنية في عدائها للصهيونية ومناهضتها العداء للسامية؛ كما افتقدت التبرير الايديولوجي والبعد الوطني في توظيفها الماركسية في خدمة الصهيونية، ولتتابع ذلك المسار «التناقضي» من خلال أدبيات تنظيم «اسكرا» والذي تكوّنت من خلاله «الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية»، وتنظيم «حدتو» ـ اكبر التنظيمات الشيوعية في مصر الاربعينات ـ والذي تكوّن من اتحاد «اسكرا» مع «الحركة المصرية للتحرر الوطني».

قال ايلي ميزان، وهو احد قادة اسكرا، ان «ما دفعنا الى الشيوعية سير الاحداث. فقد بدأنا بمعاداة النازية، ومن ثمّ كنّا ضد غزو الحبشة وضد الملكيين في اسبانيا. وكذلك تبنّينا شعار الجبهة الشعبية لتكوين أوسع جبهة ضد النازية. والحقيقة ان تبنّينا لشعار الجبهة الشعبية كان يمثّل نقطة أساسية في موقفنا. وهكذا بدأنا كيهود يحاربون العداء للسامية، ثم انتهينا شيوعيين؛ ولا بد ان ذلك كان، أيضاً، بتأثير عناصر يسارية ساهمت في تأسيس الجمعية (فرع رابطة مكافحة العداء للسامية)»[١٠١].

وذكر ماركسي قيادي آخر انه «تبلور تياران داخل فرع ' الرابطة العالمية لمكافحة معاداة السامية ' في مصر، سرعان ما تباعدا بعد ثلاث سنوات من بدء الرابطة لنشاطها. ضمّ التيار الاول كبار اثرياء اليهود الذين كانوا يموّلون الرابطة بدافع الخوف من دخول الافكار المعادية للسامية الى مصر. وكان هؤلاء الاثرياء ـ في البداية ـ ينظرون الى الافكار التقدمية كدرع لهم وان كشفوا عداءهم الصريح لها بعد سقوط النازية وغياب الخطر المحدق بهم. اما التيار الثاني، فكان ماركسياً...».

وكشف الكاتب نفسه عن «ان كبار اليهود في مصر كانوا يخشون انتشار الحركة المعادية للسامية، ورأوا مساندة بعض الماركسيين باعتبار الحركة الديمقراطية أحسن درع ضد العنصرية». اذن، نحن ازاء يهود يحاربون العداء للسامية؛ وفي اطار الحرب ضد العداء للسامية يظهر دور الماركسية، فنكون ازاء يهود ماركسيين يحاربون العداء للسامية ثم يكافحون ضد الصهيونية. وفي هذا السياق، تكون «الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية» العام ١٩٤٦ من نتاج قسم اليهود في تنظيم «اسكرا»[١٠٢]. فلماذا الكفاح ضد الصهيونية ؟

حسب ما أورده بيان الرابطة، أُنشئت «الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية» من الشعور بخطر الصهيونية على حل المشكلة اليهودية: «ان كفاحنا ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح العام لحل المشكلة اليهودية». واضح، اذاً، ان مكافحة الصهيونية هي من اجل المشكلة اليهودية التي «قد تفرعت اليوم، فأصبحت ذات ثلاثة جوانب متمايزة الواحدة عن الأخرى... توجد، اولاً، مشكلة الاقليات اليهودية التي تعيش في أغلب انحاء العالم... [وثانياً] مشكلة يهود فلسطين... و[ثالثاً] مشكلة اليهود الذين لا مأوى لهم غير معسكرات المشردين في اوروبا الغربية»[١٠٣].

واذا كانت تلك جوانب المشكلة اليهودية، فنحن «لا نعترض من ناحية المبدأ على فكرة تكوين قومية يهودية في جهة ما من العالم، ولكننا نراه أمراً خيالياً ومستحيلاً... الطريق الوحيد الذي يجب على اليهود ان يسلكوه هو الاشتراك الصحيح المخلص في الحياة القومية للبلد الذي يعيشون